الفصل الأول

التعريف بموضوع الدراسة

[1-1] المقدمة :

تعاني المجتمعات البشرية من أثر الجريمة ؛ الأمر الذي جعل من الضروري دراسة هذه الظاهرة ومعرفة أسبابها للتصدي لها. "ولم تقتصر دراسة الجريمة ومحاولة تفسير السلوك الإجرامي على علم الجريمة (criminology)، بل أسهمت العديد من التخصصات العلمية في دراسة الظاهرة الإجرامية ومحاولة تفسيرها. فالجغرافيا تهتم بمعالجة الجريمة عن طريق التعرف على التنظيم المكاني، والعلاقات المكانية لظاهرة الجريمة، وتفاعلها المكاني، وأماكن توطنها، والعمل على تفسير النشاط الإجرامي من خلال البعد المكاني أكثر من العلوم الأخرى؛ لأن المكان هو محور كل دراسة جغرافية". (الباحوث، 1425هـ: 4).

و تواجه المجتمعات اليوم الكثير من التحديات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية في ظل الانفتاح المجتمعي، وتداخل الثقافات الذي يشهده العالم؛ مما أدى إلى التذبذب في معدلات الجرائم بين ارتفاع وانخفاض. ففي المملكة العربية السعودية أخذت الجريمة منحىً تصاعدياً، حيث وصل إجمالي عدد الجرائم لعام 2005م (90.000) جريمة (وزارة الداخلية، 2005م)، بعد أن كانت الجرائم المسجلة في عام 1997م تمثل (34.238) جريمة (وزارة الداخلية، 1997م)، إلا أنها انخفضت تدريجياً لتصل في عام 2008م إلى (78.737) جريمة (وزارة الداخلية، 2008م)، وكانت مدينة جدة الأعلى في معدلات الجرائم من بين المدن السعودية بنحو (13.551) جريمة. (وزارة الداخلية، 2008م). ثم ازدادت معدلات الجرائم في عام 2011م لتصل إلى ما يزيد عن (131.000) جريمة (وزارة الداخلية ، 2011م)

وتحاول المجتمعات العمل على مكافحة الجريمة، وذلك عن طريق التعرف على أسبابها للعمل على الحد منها بوسائل وقائية وعلاجية. ومن أهم ملامح ذلك هو الاهتمام بالأحداث. حيث تعتبر وقاية الأحداث من الانحراف خط الدفاع الأول ضد الجريمة؛ لأن خروج الأحداث عن قواعد الضبط الاجتماعي المتعارف عليها في كل مجتمع ينعكس بصورة سلبية ليشكل عبئاً على أمن المجتمع ويعوق تقدمه. وقد حرصت الشريعة الإسلامية على رعاية الأحداث والاهتمام بهم، ولم تقتصر عنايتها بهذه الفئة في مرحلة

الطفولة والشباب، بل إن الاهتمام بهم سبق هذه المرحلة، حيث تبدأ رعايتهم "في مرحلة ما قبل الولادة بتأمين الظروف الصحية والغذائية المناسبة للأم, وكذلك في متطلبات العناية به بعد الولادة، ومن ثم تمتد الرعاية إلى توفير الغذاء الصحي والكساء الضروري للولد، وإلى تربيته التربية الصالحة، ودرء الأخطار الاجتماعية عنه بدفع تسلط ذوي السوء عنه، وحمايته من المعاملة القاسية." (العوجي، 1986: 7).

وعلى الرغم من أن مشكلة جنوح الأحداث في العالم العربي بصفة عامة، وفي المملكة العربية السعودية بصفة خاصة، لم تظهر بالحجم الذي اتخذته في مجتمعات أخرى، حيث تبلغ نسبة الأحداث الذين ارتكبوا جرائم في العالم العربي نحو (8%) من المجموع الكلي للمجرمين (العوجي، 1986م)، أما في المملكة العربية السعودية فلا تتجاوز نسبة الأحداث الجانحين (6.8%) من المجموع الكلي للمجرمين (الباحوث، 1425هـ). إلا أن هناك زيادة ملحوظة في معدلات الجرائم التي بدأ يرتكبها الأحداث في السنوات الأخيرة، فوفقاً لإحصائية عام 1428هـ الصادرة من إدارة رعاية الأحداث بوزارة الشؤون الاجتماعية، التي تشرف على دُور الملاحظة الاجتماعية في المملكة العربية السعودية، بلغ عدد الأحداث الموقوفين في نهاية العام (1621) حدثاً، وأكثر قضايا الأحداث وقوعاً هي جرائم السرقات بنسبة (40%) من إجمالي القضايا، تليها قضايا العرض والأخلاق بنحو (20%)، ثم قضايا المضاربات بنسبة (15%)، ثم المُسكِرات والمخدرات (ترويجاً وتعاطياً) بنسبة (9%) . (وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، 1428هـ).

وجاءت محافظة جدة الأعلى من بين محافظات منطقة مكة المكرمة في معدل الأحداث الجانحين، حيث سجلت دار الملاحظة الاجتماعية بمحافظة جدة في الفترة من 1/ 1/ 1430هـ إلى 1/ 4/ 1431هـ 312 قضية على 378 متهماً، (وحدة التحقيق في قضايا الأحداث بمحافظة جدة، 1430-1431هـ)، جدول (1-1)؛ مما دفع الكثيرين إلى بذل الجهود والمحاولات ذات المنهج العلمي للتعرف على هذه المشكلة، وتقديم الحلول لمعالجتها.

من هذا المنطلق كان دافع الدراسة التعرف على جرائم الأحداث في محافظة جدة من منظور جغرافي، يرتكز على التفاعل المكاني، وتحليل العلاقات المكانية لظاهرة الجريمة، واستخلاص النتائج الهادفة لاستكشاف اتجاهات جرائم الأحداث المستقبلية، ومن ثم محاولة تقديم التوصيات المناسبة للحد منها.

جدول (1–1): إحصائيات جرائم الأحداث المسجلة في دار الملاحظة الاجتماعية بمحافظة جدة للفترة من 1430/1/1 هـ إلى 1431/4/1 هـ

نوع القضية	عدد المتهمين	عدد القضايا	النسبة
سرقة	182	137	%48.15
قضايا أخلاقية	75	63	%19.84
مخدرات أو مسكرات	64	58	%16.93
ضرب واعتداء	33	32	%8.72
تخريب	14	12	%3.70
مخالفات مرورية	9	9	%2.38
قتل	1	1	%0.26
المجموع	378	312	%100

المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادا على بيانات وحدة التحقيق في قضايا الأحداث بدائرة محافظة جدة لعام 1430 – 1431هـ

[1–2] منطقة الدراسة :

تقع محافظة جدة على ساحل البحر الأحمر، ضمن محافظات منطقة مكة المكرمة، على الساحل الغربي للمملكة العربية السعودية ، على سهل تهامة الساحلي، الممتد بين الساحل وسلاسل جبال السروات والحجاز، بواجهة ساحلية نحو (230كم)، وعمق نحو (18 كم) تقريباً، بين خطي طول (15َ 39°، 35َ 40°) شرقاً، وخطي عرض (30َ 20°، 5َ 22°) شمالاً، شكل (1–1)، ويحد محافظة جدة من الجنوب والشرق إمارة منطقة مكة المكرمة، إضافة لمحافظات خليص والكامل والجموم، ومن الشمال محافظة رابغ. وتحتل محافظة جدة مساحة (6420 كم2) تقريباً. ويقدر عدد سكانها حوالي (3.4) مليون نسمة، أي ما يمثل نسبة 14% من عدد سكان المملكة العربية السعودية، ويصل معدل النمو السكاني إلى 3.5 % ، حيث تعتبر جدة ثاني أكبر مدن المملكة العربية السعودية سكاناً. (مصلحة الإحصاءات العامة، 1430هـ)، وتقسم محافظة جدة إدارياً إلى: ثول، ذهبان، بريمان، أبحر، المطار، جدة الجديدة، العزيزية، الجامعة، البلد، أم السلم، الجنوب. جدول (1–2). (أمانة محافظة جدة، 1430هـ).

ومن الخواص الرئيسية لمناخ جدة ندرة الأمطار والتفاوت الشديد في كميات ومواقيت سقوطها وكثيرا ما تكون في يوم واحد فقط أو ساعات قليلة وهذه سمة الأمطار الصحراوية، ومعظم الأمطار من نوع الزخات المصحوبة بالعواصف الرعدية. وتهطل عادة خلال فصل الشتاء وكذلك في الربيع والخريف نتيجة لمرور المنخفضات الجوية من الغرب إلى الشرق والتقائها مع امتداد منخفض السودان الحراري على المنطقة. أما الرياح السائدة على مدينة جدة فهي الرياح الشمالية الغربية وذلك لموقعها الساحلي على شاطئ البحر الأحمر وهذه الرياح عادة ما تكون رياحا خفيفة إلى معتدلة في معظم أيام السنة. كما تهب أحيانا رياح جنوبية خلال فصول الشتاء والربيع والخريف يصحبها ارتفاع في درجة الحرارة. (الحمدان :1410هـ)

شكل (1–1) : خريطة التقسيمات الإدارية لمحافظة جدة :

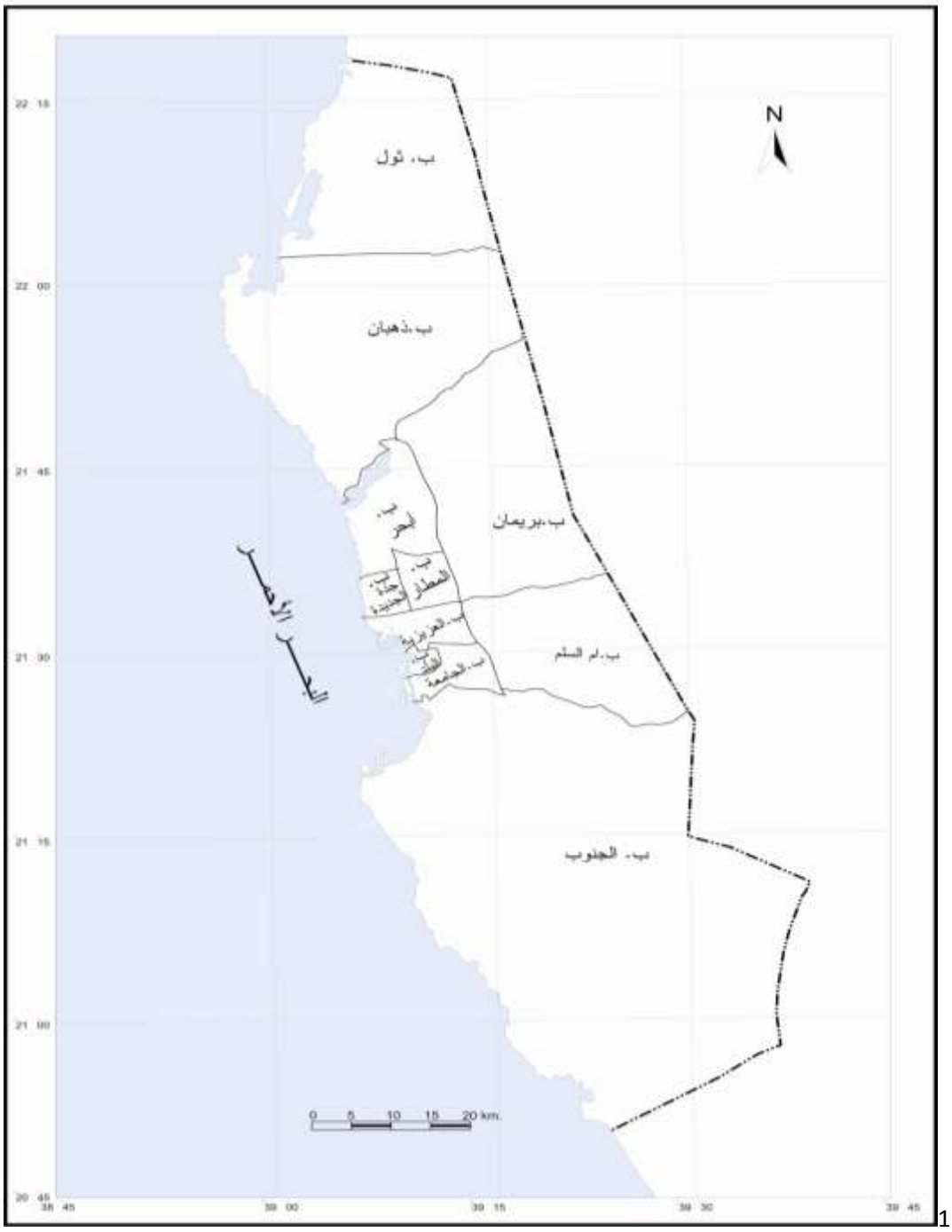

11

المصدر : من إعداد الباحثة اعتمادا على بيانات أمانة محافظة جدة 1430هـ

[1-3] مشكلة البحث وتساؤلات الدراسة:

الأحداث هم النواة الأولى للثروة البشرية التي هي عماد التنمية، وأي جهد يوجه لرعايتهم هو تأمين لمستقبل المجتمع. وجنوح الأحداث ظاهرة اجتماعية عانت منها المجتمعات منذ زمن طويل، وتعتبر من أكبر التحديات التي تواجهها المجتمعات نتيجة للعولمة، والتقدم الحضاري، وتزايد مشكلات الإسكان، ونقص التوعية الدينية والإعلامية لدى الأحداث، وغياب دور الأسرة والمدرسة... وغيرها؛ مما هيأ فرصاً جديدة لانحراف الأحداث وارتفاع نسبة إجرامهم، ولم يقتصر الأمر على المناطق الحضرية، وإنما وصل إلى المناطق الريفية بدرجات مختلفة؛ مما يستدعي التصدي للمشكلة، والتعرف على أسبابها، وإيجاد الحلول للحد منها.

وتندرج هذه الدراسة ضمن هذا المفهوم من وجهة نظر جغرافية تهتم اهتماماً خاصاً بمكان الجريمة، حيث تركز على التفاعل المكاني بين متغيرات الدراسة، والعلاقات المكانية لظاهرة جرائم الأحداث في محافظة جدة، مع تقديم التفسيرات المكانية من خلال خرائط مفصلة.

وفي ضوء ما سبق عرضه يمكن صوغ مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:

- أين تتركز جرائم الأحداث في محافظة جدة؟
- هل هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين مكان سكن الجاني ومكان ارتكاب جريمته؟
- ما الأبعاد المكانية للخصائص الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية المؤثرة في توزيع جرائم الأحداث في محافظة جدة؟
- هل تتفاوت جرائم الأحداث زمنياً في محافظة جدة تبعاً لتفاوت ساعات اليوم وأيام الأسبوع وشهور السنة؟

[1-4] أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى إلقاء الضوء على جرائم الأحداث في محافظة جدة من منظور جغرافي من خلال ما يلي:

1. إبراز دور الجغرافيا في التعرف على الخصائص المكانية لمواقع جرائم الأحداث بأنواعها المختلفة في محافظة جدة.
2. التعرف على أنواع الجرائم المرتكبة من قبل الأحداث وتوزيعها في محافظة جدة.
3. تحليل الأبعاد المكانية للخصائص الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية المؤثرة في توزيع جرائم الأحداث في محافظة جدة.
4. تحديد الخصائص الزمنية لأوقات الجريمة عند الأحداث في محافظة جدة.

[1-5] أهمية الدراسة :

- تكمن أهمية الدراسة في كونها من الدراسات القليلة التي تعالج جرائم الأحداث من وجهة نظر جغرافية، حيث تبرز دور علم الجغرافيا في دراسة الجريمة، ومعالجتها، والتوصل إلى النتائج، والتوصيات المناسبة للحد منها.
- إن ازدياد ظاهرة جنوح الأحداث يتطلب مزيداً من الدراسات والأبحاث لاستكشاف الاتجاهات المستقبلية لجرائم الأحداث، والتخطيط لمكافحتها، وذلك بالتعاون مع القطاعات المختصة بالشؤون الأمنية لحماية المجتمع.
- إن الدراسة تعالج فئة عمرية تمثل قطاعاً مهماً من الهرم السكاني، فالأحداث هم نواة الثروة البشرية الذين يعول عليهم النهوض بالأمة.

[1-6] مصطلحات الدراسة :

الجريمة :

هي "إتيان فعل محرَّم يعاقب على فعله، أو ترك فعل يُعاقب على تركه" (محجوب ،1403: 207)، وهذا التعريف يتفق مع تعريف الفقهاء. والإجرام من الناحية القانونية هو "كل فعل نصت عليه القوانين الجزائية فجرمته وقرنته بالعقاب". (العوجي، 1406: 23).

جغرافية الجريمة :

هي دراسة التوزيع المكاني لوقوعات الجرائم، والتنظيم الاجتماعي والحضاري للسلوك الإجرامي من منظور مكاني. (Georges,1978:2).

جنوح الأحداث :

عرف مكتب الشؤون الاجتماعية التابع للأمم المتحدة الحدث الجانح بأنه: شخص في حدود سن معينة، يمثل أمام هيئة قضائية أو أية سلطة أخرى مختصة، بسبب ارتكاب جريمة جنائية ليتلقى رعاية من شأنها إن تيّسر إعادة تكيّفه الاجتماعي. (البطريق، 1961: 198).

الرحلة إلى الجريمة :

ويقصد بها انتقال الحدث الجاني من مكان سكنه إلى موقع ارتكاب الجريمة (الباحوث، 1425: 30).

منطقة الجريمة :

هو موقع الهدف الإجرامي في البناء الحضري، والذي تتوافر فيه الفرص الأفضل والمهيأة لارتكاب الجريمة، كما تتوافر فيه الاحتمالية الأقل في القبض على المجرم واعتقاله .(Rengert ,1980)

الأحداث:

من الناحية القانونية يعرف الحدث بأنه "الصغير في الفترة بين السن التي حددها القانون للتمييز والسن التي حددها لبلوغ الرشد" (خفاجي، 1977: 86). وفي المملكة العربية السعودية يتحدد سن الأحداث ما بين (7_ 18) سنة. (السدحان، 1417هـ). جدول رقم (1–3).

جدول (1–3) : سن الأحداث في بعض الدول العربية

الدولة	الحد الأدنى لسن الحداثة	الحد الأعلى لسن الحداثة
تونس	14 سنة	16 سنة
المغرب	12 سنة	18سنة
السودان	7 سنوات	20 سنة
قطر	12 سنة	20 سنة
اليمن	7 سنوات	سن البلوغ أو بلوغ 18 سنة
سلطنة عمان	9 سنوات	18 سنة
موريتانيا	لم يحدد سن أدنى	16 سنة
السعودية _ الكويت _ ليبيا _ الإمارات _ سوريا _ لبنان _ مصر _ العراق	7 سنوات	18 سنة

المصدر : السدحان ، عبدالله ناصر ، (1417هـ) ، رعاية الأحداث المنحرفين في المملكة العربية السعودية : دراسة تاريخية وثائقية ، الرياض.

التفاعل المكاني :

ارتباط مجموعة من الناس والأنشطة في مدينة ما مع السكان والأنشطة في مدينة أخرى، بواسطة مزيج معقد من تيارات الحركة والاتصالات. (صبحة، 2003: 166).

والتفاعل المكاني بين المواقع في الحيز الحضري يكون تبعاً لعملية الانتقال الإجرامية المتنبأ بها بين موقع سكن مرتكب الجريمة وموقع ارتكاب جريمته عادة. ويزداد التفاعل المكاني بالقرب من موقع السكن (مرتكب الجريمة)، ويقل كلما ازدادت المسافة المكانية. (زعزوع، 1407: 5).